

## وليد جنبلاط في حديث شامل الى "النهار" عشية الانتخابات:

### أفضل لبنان القديم ولا بد من العودة الى السياسيين

### المطلوب رفع أيدي الأجهزة عن المواطن اللبناني

### جريدة النهار ٢٠٠٠/٨/١٩

في الموسم الإنتخابي الذي يضح بالإتهامات وتدني الخطاب السياسي، يبدو وليد جنبلاط محوراً أساسياً لا يخطىء اتجاه البوصلة وإن ذهب بعيداً في جرأته السياسية. في حديثه الشامل الى "النهار"، يستعرض رئيس الحزب التقدمي الإشتراكي مجمل المسائل الحساسة ويرفع الصوت مطالباً بوضع حد لتدخل الأجهزة في الحياة العامة وبإنهاء حال الخلل والإستقواء في العلاقة اللبنانية — السورية. والى ذلك، يدعو المسيحيين الى المشاركة الكثيفة في صنع السياسة اللبنانية مشدداً على أن الفرصة المتاحة منذ تحرير الجنوب لم تضع بعد.

\*عندما سألتك عن "المتي" التي تشربها الآن، قلت لي انها خصوصية درزية. في الواقع، انت تتكلم دائماً عن "خصوصيات درزية"، موحياً انها مهددة. وبالفعل نشعر من خلال تصرفك، من عشر سنين حتى اليوم، وخصوصاً في فترة الانتخابات، وكأنك تقاقل عن شيء معرض للزوال؟ ثقافياً، هناك ما يسمّى الهوية الدرزية وهناك أيضاً خصوصية درزية بين خصوصيات اخرى. صحيح ان الدروز جزء من العالم العربي، وهم فئة اسلامية، ولكن عندهم خصوصية. وصحيح ان الثقافة والعادات والتقاليد الدرزية في مكان ما معرضة. منذ فترة، اقيم مؤتمر لدروز المغترب وغالبيتهم من اميركا، فشعرت وكأن لا علاقة لهم بالوطن، لا بلبنان ولا بالدرزية ولا بشيء.

\*في رأيك، هل ان الزعامة جزء من الهوية؟

ممكن. ولكن الزعامة ليست محصورة في الدروز. هناك مظاهر زعامة عند غير الدروز. وهناك أيضاً قضية أخرى: كيف يمكن الدرزي ان يعرف عن نفسه في لبنان وفي المهجر. هنا نصطدم ببعض المحظورات، المشايخ يعتقدون ان الدين محصور في فئة معينة، في العقال. وماذا عن الجهال؟ والشباب المتقنون، ماذا يفعلون؟

في الماضي، حاول كمال جنبلاط ان يفتح، فاصطدم بعقبات عديدة.

\*سياسياً، هل تعتبر ان تهديد الزعامة الجنبلاطية هو تهديد للطائفة الدرزية؟

لننسى الامور: تبقى المختارة حتى الآن مرجعاً للدروز في الشرق ولها صدى في سوريا وحتى في فلسطين. ولكن اذا زالت المختارة، يفقد الدروز هذا المرجع السياسي، هذا الملجأ.

\*يفترض أن تكون المختارة أيضاً مرجعاً لغير الدروز، أليس كذلك؟  
صحيح. ولكن غير الدروز، مسلمين ومسيحيين، تبقى لهم مراجع أخرى، فلا يضيعون لاحقاً.  
رفع أيدي الأجهزة

\*لنعد إلى الانتخابات. تحدثت عن سابقة ١٩٥٧ لكن عام ١٩٥٧ كان هنالك سلطة وهي التي اسقطت معظم الزعامات. اليوم، اين السلطة؟ من هي السلطة؟ وهل هناك سلطة واحدة؟  
- هناك سلطة تستخدم الأجهزة. الرئيس لحد يقول إنه لا يتدخل. إذاً، السؤال هو من يتدخل؟ هناك الأجهزة: المخابرات العسكرية، وزارة الداخلية، امن الدولة، والامن العام المشغول حالياً بالعلاقات اللبنانية - السورية.

\*أو بالعلاقات بين الرئيس لحد والرئيس الحريري؟  
- أو بالعلاقات بين الرئيس لحد والرئيس الحريري... إذاً، الرئيس يقول انه لا يتدخل وتحتة نرى انتشار أجهزة.

\*تصعيدك الكلامي الاخير ضد الرئيس لحد، هل هناك ما يفسره؟  
- إذا كان من تصعيد كلامي، فهو ردة فعل على تصعيد ميداني، بدءاً بحملة "تلفزيون لبنان" والوكالة الوطنية للانباء وصولاً الى التدخل المتزايد للعناصر الامنية على الارض. نشعر بزيادة الضغط قبل أسبوع من الانتخابات، واستخدام البدلة الرسمية أصبح مفضوحاً في تعليق الصور والزيارات الليلية الى منازل المخاتير ورؤساء البلديات والمفاتيح.

\*حتى في الشوف؟

— أينما كان، أمن دولة، أمن عام...  
\*كنت قد برأت الامن العام قبل قليل.

قلت أنه منشغل على مستوى العلاقات. أما في ما يتعلق بالانتخابات، فيبدو أن الامن العام اللبناني لم يستطع أن يكون له مرشح في الاقليم. يقال ان الرئيس تدخل لصالح زاهر الخطيب، ويبدو ان الحرس الجمهوري أقوى من الامن العام. دائماً الحرس الجمهوري يبدو أقوى. لكن، في أي حال، الامن العام هو جزء من النظام الامني، هو ضمن التركيبة الامنية للبلد، والمطلوب رفع أيدي الامن العام والأجهزة عن المواطن اللبناني.

\*لا تختصر جغرافياً الانتخابات بتدخل الأجهزة اللبنانية ضد مرشحين، هناك نواب او مرشحون تحاول الأجهزة اللبنانية التدخل لمصلحتهم، وفي المقابل هناك مرشحون مفبركون ومعلبون من طرف الأجهزة السورية. ما رأيك في هذا التوزيع؟

-التقسيم الانتخابي يعطيهم حرية اكبر . عندما نضع عكار مع بشري، تصبح حرية التحرك اكبر . وعندما نركب دائرة الشمال الثانية بجمع البترون مع طرابلس وزغرتا والكورة، تصبح الحرية اكبر للضغط على نايلة معوض وعمر كرامي . وحتى إذا لم يكن هناك تدخل سوري، هناك العلاقات، فبعض اللبنانيين يحتمون دائما بسوريا، وهذا امر مخيف.

\*هل هناك تواصل واستمرارية بين عمل الاجهزة اللبنانية والارادة السورية، لأننا نشعر احيانا بتتافر بينهما؟

-كثرة الاجهزة تضيّع . في سوريا، هناك تنظيم للاجهزة الامنية، السياسية والحزبية. في لبنان، نحاول تقليد سوريا، ولكننا لا ننجح لأن نظامنا مختلف تماما.

\*أنت ترى الاجهزة السورية منظمة؟

-نعم، منظمة، والا لما استمرّ الحكم من ١٩٧٠ حتى اليوم، رغم كل الضغوط السياسية والعسكرية. هنا، في لبنان، توجد بدائية في التعاطي مع الاجهزة.

\*هل هناك مسعى لتوحيدها او لتنظيمها؟

-في رأيي، يجب إلغاؤها. الجنوب تحرر بفضل حزب الله، لقد احتضنه الجيش، والاجهزة اعطته التسهيلات العملائية، لكنه هو الذي حرر. في رأيي يجب إلغاء غالبية الاجهزة وإبقاء الامن العام وربما الامن العسكري. لكننا نعود هنا الى دور الجيش: الى اي مدى يحتاج لبنان الى قوات مسلحة؟ الحاجة هي الى مهمة امن داخلي محدودة، وما يسمّى امن الجنوب، الذي هو في حاجة الى لواء من الجيش الى جانب القوات الدولية. أي اننا لسنا في حاجة الى كم كبير من الجيش والمعدات والمدافع...

\*في العودة الى الانتخابات، يقال ان صورة المجلس مرسومة سلفا، ما رأيك؟

-انت اشارة مثلا، قد تكون سورية او لا تكون، تؤكد تحالفا عريضا لـ"حزب الله" و"امل" في كل المناطق. وهذا يعني ان اي شيعي مستقل خارج "حزب الله" و"امل" لا يحق له الوصول الى الندوة النيابية. لماذا؟ هل هذا امر ديموقراطي؟

\*هل تؤيد "التحريم" الذي يسعى الرئيس بري الى فرضه على الرئيس كامل الاسعد كونه رمزا للنظام السابق، كي لا نتكلم عن حبيب صادق؟

-لماذا سيجرم؟ هذه حالة موجودة. لا يمكن إلغاؤها بالقوة، بل مع الوقت وتدرجياً.

\*يمكن ان يكون التحالف يهدف الى ذلك؟

-نعم، وهو موجه ايضا ضد حبيب صادق. الآن، انت الاشارة وألغي محمد يوسف بيضون بشخطة قلم، وازيح حسين اليتيم مقابل شخص "استورد". لماذا؟

\*ذاك هو السؤال. كيف تأتي الإشارة ومحمد يوسف بيضون وزير؟

-التفسير ان الرئيس لحد نظرياً لا يتدخل وعملياً لا يحمي احداً.

\*رفيقك في الحزب وصديقك غازي العريضي مرشح الى جانب من تقول عنه انه "استورد" ، وأعتقد أنك تعني السيد ناصر قنديل.

-ان جمهوري الحزبي ليس كبيراً في بيروت. لكنني أقول انني لو كنت ناخباً في بيروت لاقتربت لصالح محمد يوسف بيضون لأنني لا أفهم كيف يلغى بشخطة قلم .

\*بمعزل عن قيمة الاشخاص، يقال أن نجاح غازي العريضي يقابل خسارة اكرم شهيبي؟

في عاليه، هناك حلف مصطنع. في المناسبة، سأقول لك اننا التقينا بأحد ممثلي الاجهزة ، وهو ايضا من هيئة تنسيق الاجهزة. وقد بشرنا بأن اكرم له حظ، لكن بشروط. تصور!

\*هل نفهم أن هناك حقاً هيئة تنسيق للاجهزة؟

-هو من احد المتتورين في الاجهزة، من الذين يحكى معهم، لأن بعضهم فعلاً اغبياء وسخفاء. مثلاً، بعد الغارة المسلحة على مستشفى عين وزين، اتصلت في المساء بأحد ممثلي الاجهزة ، فسألته "الى اين؟"، اجابني بالفصحى: "لن تتكرر". وهكذا اعترف انه هو الذي فعلها، وهذا يدل على مدى غبائه.

مأزق كبير

\*تكلت عن "حزب الله"، وانتم متحالفون معه في بعض المناطق؟

-متحالفون معهم الى اين؟ هنا الحرج السياسي بالنسبة الى جمهورنا وبالنسبة الى شخصياً، لأنني اعرف ان "حزب الله" متجه رويدا رويدا الى مأزق كبير. وانا اتمنى التحالف معه ، ولكن لا اقدر.

\*كيف؟

-اين أتحالف معهم؟

\*كان هناك كلام عن تفاهم في بعبد؟

-انا ارفض ذلك، اذا كان التفاهم فقط على المقعد الدرزي. إما ان تتجح كل لائحتنا، اي التحالف الوطني المسلم - المسيحي والدرزي - المسيحي، وإما نسقط. انا لا اريد تفاهماً شيعياً - درزياً فقط.

\*ماذا يوحي لك قرار نجاح واكيم؟

ظنّ انه يملك حماية وعزل واستتفر. هذا رأيي.

\*في محصلة الانتخابات، يمكن استشفاف بعض المعارك اللافتة، لكنها تعد على الاصابع. ما رأيك؟

صحيح.الشمال مغلق، هناك فقط معركة صمود عمر كرامي ونايلة معوض. في الجنوب المحدلة. و البقاع مغلق.

\*والقاطع المسيحي من الجبل؟

كان وجد امكان اطلالة جديدة عبر كارلوس اده، ولكننا لاحظنا انه لا يريد التحالف مع بعض اعباء، يريد حرية تحرك، ولكن في ضم كسروان وجبيل ليس هناك من حرية تحرك.

\*أنت تدعم عمر كرامي ونايلة معوض في الشمال فيما حليفك الرئيس الحريري يدعم خصومهما. ليست قضية دعم. أنا استغرب فقط كيف أن العهد لا يقبل بوجه مثل عمر كرامي، شقيق رشيد كرامي. أو ربما تخلى عنه كما تخلى عن نجاح واكيم.

لم تضع الفرصة بعد

\*ما المطلوب من المجلس المقبل؟

قانون انتخابي جديد.

\*هذا ما يطلبه المواطنون. ولكن ما هو المطلوب في تقديرك من الذين يعطون الاشارات؟ كيف "يهندس" هذا المجلس؟

-انه مهندس بطريقة ان لا يكون لرئيس الجمهورية اي نائب سوى ابنه. اذا نجح.

\*وهل هذا يؤسفك؟

كلا، ولكني ألاحظ أنه في تاريخ الحكومات والعهود، كان دائماً للرئيس كتلة، وكتلة كبيرة على ايام فؤاد شهاب مثلاً.

\*في المقابل سيكون للرئيس الحريري كتلة.

نعم ولكنها ليست كبيرة، مقابل كتل اكبر في الجنوب والشمال. هناك توازنات كتل.

\*هل تصدق الكلام عن عودة ممكنة للرئيس الحريري؟

-الأمر يعود إلى توافق دولي - اقليمي - محلي.

\*اذا عاد الحريري، وانت ما زلت على تحالفك معه، هل يمكن ان نراك وزيراً مجدداً؟

-السؤال هو عن كيفية التعايش بين الحريري ولحدود، وكيفية الادارة، لانه لا يمكن ان يكون هناك ادارتان متعارضتان.

\*هناك سيناريوان: تحالف رأس المال والعسكر من جهة وتناحر بين الرئاستين من جهة اخرى، ايهما ترجح؟

-التناحر بين الرئاستين لا يوصل الى مكان.

\*وسيناريو التحالف؟

-افقه مسدود ايضا. من أجل ادارة حديثة، يجب رفع يد الاجهزة، الغاء غرفة الاوضاع والرقابات المتعددة والمتنوعة على الصحافة والصحافيين والمطبوعات والناس، ورفع الامن عن الجامعات والنقابات. ويجب ايضا وضع خطة اقتصادية متواضعة هذه المرة.

\*وهل يمكن الحريري ان تكون له خطة متواضعة؟

-حجم التركة هائل واكبر من المرة الماضية. لا يمكننا البدء مجددا من حيث بدأنا سنة ١٩٩٢، فالظروف مختلفة.

\*ابعد من الانتخابات، هناك حدثان هائلان، هما الانسحاب الاسرائيلي ليس فقط من الجنوب اللبناني بل من السياسة اللبنانية، ودخول سوريا مرحلة انتقالية. كان التصور بعد الحدثين، وخصوصا بعد الحدث الجنوبي، ان كل شيء صار ممكناً في اتجاه اكتساب لبنان المزيد من استقلالية القرار. هل ضاعت هذه الفرصة؟

-كلا. في رأيي لم تضع، ما زلنا في المرحلة الانتقالية، فيشار الاسد تسلّم الحكم في الامس القريب وعنده ملفات داخلية هائلة، اقتصادية، ادارية، تنمية . وهو امام تحديات كبيرة يمكن اختصارها بكيفية تحديث سوريا. لذا، يمكن ان يكون وقته غير كاف للاطلاقة على الملف اللبناني. ثانياً، إن لبنان المستقر والمستقل الذي يحفظ لسوريا المصالح الاستراتيجية، لا يتعارض والعلاقة مع سوريا. ولكن بعض السياسيين والمزيد اللبنانيين يقولون انه لا بد من التحاق لبناني بسوريا. هنا الخطأ.

\*لكن الحدث الجنوبي كان يمكن ان يعطي دفعة في اتجاه معاكس؟

-الوقت مبكر. صحيح ان اسرائيل انسحبت، ولكن يبقى استكمال السيادة اللبنانية على الجنوب، والجيش ينتشر رويدا رويدا.

\*هل لديك تفسير لتأخير انتشار الجيش؟

-كان هناك موضوع الجيوب المحتلة، ويبقى مزارع شبعا، وهي موضوع آخر. سوريا اعترفت بملكية لبنان للمزارع.

\*كيف تقوّم الاداء الدبلوماسي اللبناني؟

-لم يكن هناك اداء دبلوماسي، بل اداء امني - دبلوماسي. جميل السيّد كان الدبلوماسي الاول بدل سليم الحص وزير الخارجية.

\*لكن سليم الحص هو الذي ابقى خط الحوار قائماً مع الامم المتحدة. أليس كذلك؟

-صراحة، نشعر اكثر من اي وقت مضى بغياب كلي للحكومة، تغييب مطلق. في الاخراج، نكتب مذكرات للرئيس الحص ولكن في رأيي الحكومة ليست موجودة. ما عدا المتصرف.

\*يعني؟

يعني ميشال المر. في جزين سمّوه الحاكم الاداري.

\*المتصرف في العهد العثماني كان يجب ان يأتي من خارج الجبل.

-اعرف ذلك . لكن المتصرف اليوم ليس من اصل الباني، هو من بتغرين.

رفض حق الاختيار

\*في تاريخ الدول المحمية نجد دوماً أن حتى الطبقة السياسية المستتعبة تطمح الى شيء من استقلالية القرار. في لبنان نشعر ان الطبقة السياسية مقتنعة كلياً بوضعها وترفض اي استقلالية في القرار الى حد ان اي شخص يأخذ مسافة، يشكونه في اليوم التالي.

-هذا صحيح. تحالف "حزب الله" و"امل" لمنع اي شيعي مستقل من الوصول يؤكد رفض الطبقة السياسية في معظمها الاعتراف للناخب بحق الاختيار.

\*في العلاقة مع سوريا، نشعر ان هناك اناساً ليسوا راضين عن الوضع ولكن لا يريدون التغيير. لماذا؟  
-اولاً، لانهم يخافون ارتكاب الجرم الاكبر، ولانهم يزولون ان فعلوا، فقد ربطوا انفسهم بشكل غير منطقي وغير موضوعي. ثم ان بعض الاحزاب لا تملك الجدلية الفكرية الكافية التي تقول ان لبنان المستقر المزدهر والمستقل لا يتعارض والامن السوري والمصالح السورية. تعودوا نمطاً فكرياً جعلهم توابع.

\*ما هو تصورك المحدد للعلاقة مع سوريا، بدءاً بالوجود العسكري السوري؟

-هناك معاهدة في الموضوع الامني. اولاً، وفي المبدأ العام، لا يمكننا كلبانيين تحمل ان يكون البلد مقراً لمؤامرات ضد النظام السوري، مثلما كان في الخمسينات والستينات، كل انقلاب في دمشق كان مقره بيروت و"السان جورج" تحديداً. في الوقت نفسه، هل ان وجود القوات السورية اليوم هو الذي يحفظ الامن؟ لا اتصور. ربما هناك حسابات تتعلق بالسلاح الفلسطيني في المخيمات في بيروت والجنوب، وبالامن الاستراتيجي.

\*لكن السلاح الفلسطيني في بيروت على الاقل موجود باذن سوري.

-هناك سلاح فلسطيني باذن سوري، وهناك ايضاً سلاح فلسطيني باذن غير سوري خارج بيروت.

\*هل يعني ذلك ان الوجود السوري مرتبط بالوجود الفلسطيني؟

-ممكن. وبالامن الاستراتيجي أيضاً وفقاً للمعاهدة.

الاستقواء بسوريا

\*اين الخلل في العلاقة اللبنانية - السورية؟

يبدأ الخلل بالموضوع الزراعي والاقتصادي. وهذا الالتحاق غير المنطقي لبعض السياسيين من اجل مصالحهم الخاصة والاستقواء بسوريا في كل لحظة، ولا ننسى لجوء هؤلاء الى التهديد. مثلاً، كانت لي مداخلة حول قضية "نشيد الاناشيد"، فاتهمني احد الملحقين بسوريا بالصهيونية. الطائف ركز توازناً، ولا اعتقد اننا في حاجة الى الجيش السوري لهذا التوازن. لكن من جهة أخرى لا يمكننا الاستمرار في هذا التوازن كما هو، فقد اثبتت تجربة الطائف فشلها.

\*ايضا في اطار الموضوع السوري، هل الحد الادنى الممكن هو تجميع القوات السورية وفق منطق استراتيجي؟

كما ورد في الطائف، هناك مناطق معينة تتجمع فيها القوات السورية لاسباب استراتيجية، لحماية خاصرة سوريا ضد اعتداء اسرائيلي.

\*يعني البقاع الغربي وجزءاً من قضاء زحلة، ليس اكثر؟

وايضا جبل لبنان، ومثلث حمانا والمديرج تحديداً. على كل حال، لقد لاحظنا انكفاء لبعض الحواجز.

\*الوجود العسكري السوري قد يكون اقل مما يقال ولكن الوجود الامني السوري كبير.

\*هنا، نستشف اهمية المركزية، مركزية الامن السوري ومركزية الامن اللبناني.

\*شهدنا ظاهرة لافتة في موضوع الامن السوري بعد وفاة الرئيس الاسد، عندما تحولت مراكز المخابرات

السورية رسمياً مجالس تعزية او ما يمكن اعتباره نوعاً من القنصليات. ما علاقة ذلك بالامن؟

صحيح ، لا علاقة لذلك بالامن. ولكن هناك عديد كبير من الجنود والعمال والمواطنين السوريين على

الارض اللبنانية ، يريدون مرجعية معينة للتعزية.

\*الذين رأيناهم على التلفزيون ليسوا مواطنين سوريين ولا عمالاً.

-اذا لم تذهب، يعتبرون عليك، وهنا النقص في التفكير والجدلية او حرية التفكير. هذا يتطلب جرأة. وليس

من الضروري ان تتهم بالخيانة ان لم تذهب.

\*لقد دافعت عن العماد حكمت الشهابي قبل وفاة الرئيس الاسد، عندما كان هناك كلام صحافي وسياسي

عن اقصائه، وشكل موقفك مصدر اعجاب عند العديد من الناس، ما تفسيرك لهذا الامر؟

-بما اننا نطالب بتتقية العلاقة السورية - اللبنانية، والعلاقات الاقتصادية والزراعية والسياسية، ليس

مطلوباً مني التدخل في الشأن السوري الداخلي.

\*ولكنك تدخلت بدفاعك عن العماد الشهابي.

-العماد الشهابي صديقي ورفيق حافظ الاسد .



\*هناك طرف لبناني آخر تدخل أخيراً في شكل شبه ميداني في سوريا ، فقد لفت نظر في سوريا، خارج دوائر الحكم، عرض مقاتلي "حزب الله" في القرداحة؟

-هذا يدخل في علاقة سياسية تبدأ في الجنوب وتنتهي في ايران، مروراً بالشام.  
\*ما هو تصورك للتطور الممكن في سوريا، باعتبار ان هناك حديثاً عن التغيير وكأن ما كان موجوداً قبل لا يرضي؟

-لم يكن ممكناً أيام الرئيس الأسد ان يقوم الحكم بتغيير البنية التعليمية وتخصيص التعليم المهني وحتى الجامعة. كانت لديه نظرة معينة، تقليدية، محافظة إذا صح التعبير. حاولوا تحديث الاقتصاد ولكن ذلك يتطلب تغيير أطر معينة والانفتاح على قواعد الاقتصاد الحديث الحر.  
العودة الى السياسيين

\*هل قرأت خطاب القسم الذي تلاه بشار الأسد؟  
نعم.

\*هل لفتك حديثه عن الديمقراطية؟ السؤال موجه لوليد جنبلاط المناضل العربي وليس الوزير السابق ولا النائب؟

-اتمنى ديموقراطية تعددية لبنانية لا تتناقض مع مصالح سوريا.

\*كيف تفسر هذه المفارقة: سوريا تسعى الى استعادة بعض الديمقراطية ولبنان ينكفئ عن التعددية؟  
-الحكم اللبناني في غالبه قاصر، وهنا اهمية ان يحيط الرئيس لحد نفسه بمجموعة من السياسيين الديموقراطيين والتحديثيين. في الماضي أحاط فؤاد شهاب نفسه بكمال جنبلاط وبيار الجميل ورشيد كرامي واطل على البلد بزعامات ، وهو الآتي من المدرسة العسكرية، عندما حاول ان يحيط نفسه بالعسكريين فشل. مع السياسيين حدث الدولة وبنائها. لاحقاً، بعد الانقلاب الفاشل للقوميين السوريين، طوقت الاجهزة فؤاد شهاب وادت رويدا رويدا الى عزله. اما الرئيس لحد، فقد بدأ بعزل نفسه، ونحن نطلب منه ان يفتح على القرن الحادي والعشرين.

\*يعني حكومة سياسية؟

-اذا كانت على شاكله الحكومات السابقة، لا. واذا كانت حكومة سياسية مع ما يسمى رموز الوفاق الوطني، افضل ان اسافر.

\*اذا طلب منك تشكيل حكومة سياسية، من تختار؟

-هناك مراكز معينة (تربوية ، مالية...) يلزمها اختصاصيون وتكنوقراط انما مسيسون.

\*كيف يمكن حكومة سياسية ان تخرج بعد انتخابات كادت تقضي على السياسة في البلد؟

-المطلوب عمليا من الرئيس لحدود ورئيس الحكومة المقبلة ان يذهب في اتجاه معاكس لاتجاه الحكومة والحكم والاجهزة واصحاب الاشارات خلال الانتخابات. هنا يكمن التحدي والا ستأتي حكومة فيها الرموز نفسها ربما بالوان جديدة، وهكذا لن يحصل التغيير المرجو ديموقراطياً وادارياً وعلى صعيد العلاقات اللبنانية - السورية والتصحيح الاقتصادي.

\*طالبت بحكومة يدخل فيها أقطاب مثل أمين الجميل ونسيب لحدود. ما الفرق مع حكومات الوفاق الوطني التي تقول إنك ترفضها؟

بعد فصل الامن عن السياسة وبالتحديد إلغاء غرفة الاوضاع، لا بد من العودة الى السياسيين. أنا سميت أمين الجميل ونسيب لحدود لأن حكومة فيها سياسيين أقوياء وحدها تقدر على صنع توازن يمنع تجدد سطوة العسكر. الحكومات الماضية فرضت فرضاً وتحت شعار الوفاق الوطني ألغت الغير .

\*في رأيك، هل فشلت حكومات الرئيس الحريري؟

-أفشلت. لن ننسى نظرية الوزراء المشاكسين، ومرحلة الترويك. عندما اتى الحريري، كان هناك حديث عن سلم شمعون ببيريس. طار ببيريس، طار السلم واتت "عناقيد الغضب"، واستمر الحريري في مشروع لم يكن في استطاعته ان يتوقف فيه.

\*هل تعلق آمالا على مجيئه مجددا؟

في الماضي، لم تكن المناقشة معه سهلة، الآن يمكننا المناقشة. مثلاً، كانوا يرفضون دعم الزراعة، ونعرف تماماً ان ٣٠ في المئة من اللبنانيين يعيشون من الزراعة، وليس هناك بلد ليبيروالي لا يدعم الزراعة. سوريا بلد اشتراكي وتدعم الزراعة. وكان هنالك فريق يعمل الى جانبه يقول: "لا للحماية، الزراعة السورية ارحص، فلنعتد عليها".

\*العام الماضي، جرى الاحتفال بمضي عشر سنين على اتفاق الطائف، كيف تقوم اتفاق الطائف وهل تعتبر نفسك شريكاً فيه؟

-كلا. وهنا اعود الى سؤالك الأول. نحن الدروز كأقلية نجمننا يلمع في الحرب، اما في السلم فنضمحل. اتفاق الطائف اعترضنا عليه ليس من منطلق الأقليات بل من منطلق ان كل هذا النضال لم يكن للوصول الى صيغة طائفية اكثر تعقيداً من صيغة ٤٣. اعترضنا، لكن كلمتنا لم تكن مسموعة.

الاساس هو الحريات

\*هناك في الطائف ما يختص بالدروز. وهو رئاسة مجلس الشيوخ. أليس مجلس الشيوخ حلاً للمشكلة الانتخابية؟

مجلس الشيوخ ربطوه آنذاك بمرحلة لاحقة، فهو يأتي بعد إلغاء الطائفية السياسية واقامة مجلس لا طائفي، ويحفظ للأقليات حقوقها وخصوصياتها. إلغاء الطائفية في مناخ ديموقراطي هو شيء وإلغاؤها بقرار فوقي شيء آخر.

\*هل وليد جنبلاط رئيس "الحركة الوطنية" السابقة يؤس من موضوع الطائفية السياسية؟  
" -الحركة الوطنية" انتهت باستقلاليتها، بقرارها وفكرها مع مقتل كمال جنبلاط. أنا ترأستها نظرياً، عملياً تسلمها محسن ابراهيم. لم أكن مقتنعاً بدوري، ترأستها لمرحلة انتقالية، حاولنا تجميع الاحزاب ثم...  
\*بمعزل عن دورك الفعلي، كنت على الأقل مقتنعاً بإرث كمال جنبلاط؟  
كنت مقتنعاً به.

\*هل ما زلت مقتنعاً به؟

نعم، لكن حجم "الحركة الوطنية" أيام كمال جنبلاط لم يعد هو هو. أين "الحركة الوطنية" اليوم؟ اين احزاب اليسار؟ وماذا نقصد باليسار اليوم؟  
\*هل نياس من موضوع الطائفية السياسية؟

كلا. ولكن هذا يأتي في مناخ ديموقراطي، مناخ من الحريات، ومع تقسيم انتخابي ملائم، وخفض السن الانتخابية إلى ١٨ سنة، واتحاد عمالي مستقل، ورفع وصاية الأمن عن الجامعات والصحافة، وحرية التحرك. اذاً، الموضوع الاساسي هو الحريات. قبل أيام اشتركت في تظاهرة فيها ٥٠ طفلاً مع بعض اهاليهم امام السفارة الفرنسية احتجاجاً على بيع النادي الفرنسي من احد كبار المستثمرين المختصين باهرامات الباطون. كنا ٥٠ والدرك كانوا ٦٠٠ وبكل وقاحة، كان الضابط يعطي اخبارية لرئيسه او لميشال المر. والدرك مسلح، فقلت لهم ان يبتعدوا قليلاً، لأن معنا أطفالاً. هذا هو الرجل الأمني البشع في لبنان. كنا نحكي ايام زمان عن "الاميركي البشع"، اليوم، هناك "الرجل الأمني البشع".

\*لماذا نرجع الى الورا من ناحية الحريات؟

-الرئيس لحدود ليس مستعداً لأن يغيّر حكمه. وقد اتى بعناصر للحكم تدفعه في اتجاه واحد.

\*وهو هل يحبذ هذا الاتجاه في رأيك؟

يبدو انه لا يطمئن الا لهذا الدور. لا يطمئن للسياسيين.

\*عندما تراه، عمّ تتكلمون؟

-عن موضوع محدد: موضوع المهجرين. اخاف ان يكون هناك جهاز يراقب كلامي. هناك خصوصيات اتكلم عنها معك، ولا اتكلم عنها معه. اتمنى ان يكون لي جلسة طويلة معه، لا أقدر.

\*يعني انه لا يحكم؟

يحكم بطريقة ولا يحكم بطريقة. عندما تترك الاجهزة تحكم، تصبح أسير الاجهزة. وهذا أمر معروف في كل بلدان العالم.

\*كنت وزيراً أيام الرئيس الهراوي والرئيس الحريري وتكلمت عن الترويك، الآن يقال انه تم تصحيح الخلل بخلل مغاير. هل صيغة الطائف قابلة للعمل؟

-في نظام طائفي، كلا. اصبح هناك تقاسم للحصص بين ممثلي الطوائف الكبرى على حساب الأقليات السياسية والطائفية.

\*تكلمت عن الجيش. هل انت مع شعار بيار الجميل القديم "قوة لبنان في ضعفه"، خصوصاً وقت تكون "قوة لبنان" محصنة بدور سوري؟

-اولاً، عندنا جيش مكلف. وثانياً، لم يعد هناك تحد عسكري. هناك دور أمني محدد مع القوات الدولية في الجنوب. وفي الداخل، لا بد من قوى أمن داخلية معززة الى حد ما. لكننا لسنا في حاجة الى مدافع ودبابات. ضد من؟ ضد اسرائيل؟ ضد سوريا؟ كلا. انا حتى مع الغاء الخدمة العسكرية. لم يعد لها معنى، نُضَيِّع سنة من حياة الشاب تحت شعار الانصهار الوطني، ويصبح طائفيًا أكثر من غيره. ثم ان الخدمة غير منتجة حتى على المستوى الاقتصادي. يقضي الشاب وقته على الحواجز، عند الضابط، عند زوجة الضابط...

الحل هو مشاركة المسيحيين

\*نعود الى التوازن الوطني والطائف. المحصلة العملية لممارسة الطائف اسفرت عما سمّي الاحباط المسيحي وانعدام التوازن السياسي، ما هو حل المسألة المسيحية في لبنان؟

-الحل هو المشاركة. صحيح ان كارلوس اده رفض المشاركة وممكن ان يكون له اسبابه. دوري شمعون يرفض ان يشارك. والمشاركة ايضاً تعود الى قضية التقسيمات الانتخابية. انت تلغي مثلاً شريحة "القوات اللبنانية"، المنحلة نظرياً، الموجودة عملياً. الغيتها في بشري، لماذا؟ أين المشكلة في ان يُنتخب نائب نون "قواتي" في بشري؟

\*طالما نتحدث عن "القوات اللبنانية"، ما موقفك اليوم من استمرار سجن سمير جعجع؟  
في قضية الكنيسة، يبدو انه قضائياً لا مشكلة. "المؤمنون من كثر ايمانهم فجّروا حالهم". في قضيتي داني شمعون ورشيد كرامي الحاسنتين لا يمكنني التدخل.

\*ولكنك كنت قائد حرب؟

فلنعتد شعار البطريك: "إما الجميع في السجن إما الجميع خارجه".

\*عملياً، قانون عفو جديد؟

إذا سمحت الظروف وإذا سمحت عناصر قضيتي شمعون وكرامي .

\*قانون عفو يشمل حتى الجرائم المحالة على المجلس العدلي؟ بما في ذلك اغتيال كمال جنبلاط؟  
-لا، لم تعد محالة . آنذاك احييت قضية اغتيال كمال جنبلاط امام المجلس العدلي، وكذلك اغتيال المواطنين الابرياء في مزرعة الشوف والمعاصر في اليوم نفسه، ولكنني اسقطتها.

\*والحق العام؟

-أتصور أنه انتهى.

\*وإذا اكتشف القاتل المجهول ذات يوم، الا يحاكم؟

-لا اظن.

\*ما انطباعك عن عودة الرئيس امين الجميل؟

-غيباء السلطة في منعه من العودة عاد واجبرها ان ترضخ الى عودته. الآن، قد يدخل في اللعبة المتنبية الداخلية، هو حر انها منطقته، لكنه في النهاية عاد. وفي أي حال أين نحن من أيام القصف، عندما كنا نرشق بعضنا بالمدافع و ١٧ ايار والتخوين، أين اصبحنا؟ هل تقدمنا؟

\*لماذا هناك انطباع ان وليد جنبلاط يتأرجح بين عالمين: عالم "العلاقات المميزة" وعالم لبنان القديم، لبنان التحالفات العائلية والزعامات.

-تحت شعار العلاقات المميزة مع سوريا، لا يمكننا التحدث عن المشمش في بعلبك والهرمل، والموز المستورد عبر سوريا من الصومال الى الجنوب، وزيت الزيتون الكاسد في جبل لبنان، هل هذه محظورات استراتيجية امنية؟ لا.

\*اعيد صياغة السؤال: لماذا يبدو انك تتأرجح بين عالم "الوطنية" كما يقول الوزير فرنجية، وعالم لبنان القديم القائم على تحالفات عائلية متعددة الطوائف؟ أيهما تفضل؟

-بعدها رأيت لبنان الجديد، أفضل لبنان القديم، مع انني يمكن ان اتهم بالرجعية.

\*وهل هذا يفسر نخوتك واندفاعك لتنظيم تشييع محترم لريمون اده؟ لأنه لولا مشاركة مناصريك لما كلن هناك وجود كثيف؟

-عندي عتب على بعض الجماهير من بيروت الغربية. ريمون اده عاش في الغربية، كان ضد الكتائب آنذاك، وتخاذلوا في استقباله، لماذا؟ خافوا؟ من السوريين؟ لا أحد يشكك في وطنية ريمون اده.

\*محاولة تحالفك مع كارلوس اده تتدرج في هذا السياق؟

-انها علاقة سياسية تاريخية تعود الى نظيرة جنبلاط واميل اده، ولا اخجل بذلك، والى علاقة شخصية مع ريمون اده.

\*بينك وبين الست نظيرة هناك ربما خط متواصل ، ولكن هل يوجد خط متواصل بين كارلوس اده واميل اده؟

يوجد الاسم، اسم اده. المطلوب منه تطوير هذا الأسم في اتجاه "كتلة وطنية" تتلاءم والظروف الحالية، كما أن المطلوب مني تطوير الحزب الاشتراكي اليوم. يجب على الحزب الاشتراكي ان يتلاءم مع معطيات العصر .

\*هناك من يقول انك انت الذي انهيت الحزب ؟

-كلا. ليس انا. بل مرت فترة قاسية جداً!

\*كيف يمكن ترميم الحزب الاشتراكي؟

بالعناصر الجديدة، الفكرية والسياسية، وبالفكر الجديد ايضاً. قد يكون فكر كمال جنبلاط في بعض المحطات مطابقاً للعصر، وقد لا يكون.

\*هل المشكلة في فكر كمال جنبلاط او باللون الطائفي الغالب اليوم على الحزب؟

في الوقت الحاضر، اللون الطائفي هو المشكلة. عندما اسس كمال جنبلاط الحزب، كانت غالبية الاعضاء المؤسسين وشريحة كبيرة من الحزبيين من المسيحيين ، وكان بينهم ايضاً عبد الله العلايلي، الشيخ الاحمر .

\*كيف ستتخطى اللون الطائفي؟ وهل انت اصلاً راغب في تخطي اللون الطائفي الغالب على الحزب التقدمي الاشتراكي؟

ضروري والا لا معنى للحزب.

\*بالنسبة للجبل. أين اصبحت العودة؟

في بعض المحاور استكملت وفي بعض المحاور تنتظر ما تبقى من تعويضات ترميم واعداد. لكن يبقى الاساس ان نخلق في مناطق الجبل القريب والبعيد نشاطا اقتصاديا، والا تكون العودة موسمية.

\*على ذكر "الموسمية"، هل تعرف النكتة التي تقول ان نورا جنبلاط وبفضل مهرجان بيت الدين اعادت الى الجبل مسيحيين اكثر من وليد جنبلاط.  
-هذا ايضاً موسمي.

\*انت كوزير سابق مهتم بموضوع الجبل، هل تعتبر انك فعلت ما يجب فعله؟ ولماذا انت متحمس للعودة؟  
-لسبب بسيط، هو ان المسلم او الدرزي من هذه الشريحة من جبل لبنان الجنوبي لا يستطيع أن يعيش من دون مسيحي. خصوصاً الدرزي، فهو اذا عاش منقبضاً على نفسه ينقرض، فكراً على الاقل. الانعزال

ليس انعزالاً مسيحياً فقط بل انعزال درزي. ولكن لا بد أن نعود أيضاً الى الموضوع الاقتصادي. أي تفاعل اقتصادي يفيد تنموياً ولو في الحد الأدنى؟ لا شيء موجود.

\*صدرت اتهامات ضد صندوق المهجرين كوسيلة لتمويل القاعدة الانتخابية، او قاعدة الزعامة الجنبلاطية، هل هذا الكلام صحيح؟

سبق وذكرت مرات ومرات ان هناك ١٠% او ١٥% هدراً في ما يتعلق بالمصالحات ومساعدة عائلات الشهداء الدروز والمسيحيين والمحتاجين الدروز.

\*لماذا لا يزال هناك مهجرون هنا حول بيتك في القنطاري؟

-لأنهم يريدون تعويضات مماثلة لتعويضات "سوليدير". كانوا على مشارف "سوليدير". وعندما رأوا ان "سوليدير" اغدقت اموالاً ارادوا ان يجربوا حظهم.

هذه حال الاقليات

\*نعود الى الدروز، قلت "تجمنا يلمع في الحرب ونضمحل في السلم". ما الوسيلة كي يظل نجم الدروز يلمع بدون حرب؟

-هذه حال الاقليات، شعور بالقلق الدائم، الخوف الدائم، شعور بالعزلة، خصوصاً أن الأقليات في الشرق متهمه بأنها من الخوارج، متهمه بالحرب، حتى انهم تكلموا عن نظرية الدولة الدرزية.

\*أليس من وسيلة كي يلمعوا خارج الحرب؟

كانت اهمية الاتحاد السوفيياتي انه خلق شريحة من الدروز مثقفة ومعلمة. آلاف من المنح. المستقبل هو في العلم.

\*المستقبل هو والدك كمال جنبلاط أم جدك شكيب ارسلان؟

كمال جنبلاط كان اللبناني الديموقراطي العلماني وشكيب ارسلان كان لديه حلم الامة الاسلامية.

\*هل تستطيع ان توفق بين الاثنين؟

-هذا هو السؤال.

\*نشعر أحياناً أنك تملّ السياسة وأحياناً أخرى انها تسليّك. ما الذي يحركك؟

-حماية لبنان من النزاعات التوتاليترية . السياسة تحد. هي تحدي البقاء. لا يمكن أن تتركهم يلغونك. المهم أن يكون صوتك مزعجاً للآخرين.